(٣) القضية الفلسطينية دوليا

بعد قرار الجمعية العامة لهيئة الامم (منتصف كانون الاول ١٩٧١) الذي يدعو الى احياء مهمة يارينغ ويتمنى على اسرائيل الرد ايجابيا على مذكرته المؤرخة في ٨ شباط ١٩٧١ (تعطلت مهمة يارينغ بعد رفض اسرائيل الالتزام بالانسحاب الى حدود مصر الدولية في ردها على مذكرته المذكورة) خيم جو من الوجوم والجمود والشعور العام بالعجز على التطورات الدولية المتعلقة بالنزاع العربي الاسرائيلي . كان السبب الرئيسي في ذلك رفض اسرائيل الصريح التقيد بقرار الجمعية العامة ووقوف الولايات المتحدة ، كالعادة ، مع اسرائيل وتجاهلها شبه التام للقرار ، بالاضافة الى العجز العربي الرسمي عن اتخاذ اية خطوات حاسمة او جذرية من شأنها ان تحرك هذا الجمود الدولي او ان تعمل على تنفيذ قرار الجمعية العامة الداعي بدوره الى تطبيق قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ وانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة .

ضمن هذا الجو جاءت التحركات الامريكية لتشيد لفظيا بمهمة يارينغ وعودته للنشاط الدبلوماسي من جهة ، ولتأخذ في الواقع موقفا سلبيا من المهمة من جهة اخرى ، مع اطلاق التصريحات الهادئة الى التشكيك سلفا بامكانية نجاح مساعي الوسيط الدولي . وعلى سبيل المثال ادلى سيسكو بتصريح في ٦ شباط ذكر فيه « ان الخلافات بين الدول العربية واسرائيل عميقة جدا ومستمرة الى درجة تصعب معها معرفة كيف سينجح الوسيط الدولي في مهمته » . وعلى سبيل تحويل الانظار تماما عن قرار الجمعية العامة وتحضير بديل امريكي جديد يحل محل مهمة يارينغ ، بهدف اعادة السيطرة الامريكية على مساعي السلام في الشرق الاوسط ، اعدت الاوساط الامريكية المختصة خطة جديدة لاجراء مفاوضات غير مباشرة بين مصر واسرائيل من اجل الوصول الى اتفاق جزئي حول اعادة فتح قناة السويس . اي عادت الولايات المتحدة الى احياء الوساطة القديمة بعد ان كانت قد جمدتها قبل مناقشة نزاع الشرق الاوسط في هيئة الامم ، وبعد ان حصلت اسرائيل على طائرات الفانتوم والسكاي هوك وعلى اتفاقية عسكرية تمكنها من انتاج معدات حربية صممت في الولايات المتحدة ، في حين خرج الطرف العربي من الوساطة الامريكية صفر اليدين . ويتلخص المشروع الامريكي الجديد للمحادثات العربية الاسرائيلية بجمع ممثلي كل من الطرفين في فندق واحد في نيويورك حيث يقوم وسيط امريكي (جوزيف سيسكو) بالتنقل بينهما الى ان يتم الوصول الى اتفاق حول اعادة فتح قناة السويس وفي اوائل شهر شباط اعلنت اسرائيل موافقتها الرسمية على المشروع الامريكي للمحادثات بعد ان تم التفاهم مع امريكا حول طبيعة الدور الذي سيلعبه الوسيط . اذ ان اسرائيل تريد تقليص دور الوسيط الامريكي الى اقصى حد ممكن، اي تريد منه القيام بدور « ساعي البريد » بين الطرفين المتفاوضين . بينما تنظر الحكومة الامريكية الى دور وسيطها على اسس اكثر ديناميكية بحيث يحق له اخذ زمام المبادرة في تسوية الخلافات التي تطرأ بين الجانبين و« التقريب بين وجهات النظر » عن طريق التقدم بمقترحات امريكية للخروج من الطرق المسدودة التي ستدخلها المحادثات ، بالتأكيد ، اكثر من مرة . وقد تم الاتفاق بين الولايات المتحدة واسرائيل على ان يكون دور الوسيط محدودا قدر الامكان والا يقوم بمبادراته الخاصة وتقديم مقترحاته الا بعد استشارة الوفد الاسرائيلي والعمل على الاتفاق معه بشأنها قدر الامكان . وترددت انباء تقول ان التفاهم الاسرائيلي الامريكي بالنسبة للمحادثات جاء ضمن اطار اتفاق مشترك حول عدم عبور اية قوات مصرية الى الضفة المحتلة من القناة كجزء من التسوية الجزئية . وجدير بالذكر ان اعلان موافقة اسرائيل على صيغة المحادثات هذه قد جاء عشية سفر الرئيس السادات في زيارته الاخيرة الى الاتحاد السوفياتي . ويبدو ان الخطة الامريكية الجديدة لا تتوقع استجابة مصرية سريعة تقبل بالمحادثات بل هي ترمي الى الانتظار حتى يقوم يارينغ بجهوده المعهودة ، وفقا لقرار الجمعية العامة ، وعندما يستنفذ الوسيط كل السبل الممكنة وتنهار مهمته مرة اخرى ستجد مصر نفسها منساقة من جديد الى الطريق الامريكي للتسوية السلمية وستضطر للموافقة عندئذ على المشروع الجاهز للمحادثات . ففي اوائل شباط اعلن وليم روجرز ان بلاده لم تقرر بعد متى وكيف ستعرض على مصر مسألة